



Volume 7, Issue 12, December 2020, p. 137-166

Article Information

Article Type: Research Article

This article was checked by iThenticate.

Doi Number: <http://dx.doi.org/10.17121/ressjournal.2862>

Article History:

Received
27/10/2020

Received in revised form

28/10/2020

Accepted

02/12/2020

Available online

15/12/2020

**PROF. DR. MAHER YAQOUB MOUSA, A READING OF HIS
CONTEMPORARY GEOGRAPHIC THOUGHT AND THE
DIMENSIONS OF HIS GEOGRAPHICAL PHILOSOPHY**

Wisam Abdullah Jasim ¹

ABSTRACT

It is not easy to trace the ideas of geographical personalities whose works are characterized by depth and originality in terms of style, philosophy and crowding of ideas, and they are similar to each other in a coherent fabric from which a work of unique scientific value is formed that penetrates deep into geography and its twisted grooves.

This would provoke us intellectually and cognitively to reconsider our research projects, and how to frame visions within the competing ideas of the researcher, to be a launching pad around which a group of propositions whose critical aspects are drawn up during writing the research to continue to correct the path during the work used for all the cognitive tools in order to achieve the research goal in a graceful scientific manner Especially since geography is a science with a literary style, and a literature with a scientific logic, and according to this equation, geographical research must be based, for any confronting geography and its diversities with specializations that seem to the ordinary person separate on their face, but they represent one integrated unit for both the natural and human sides, This makes geography a unique science that has its own peculiarity among the sciences.

Hence, the aim of the study came to get to know an Iraqi scientist who is a shining sign in the history of contemporary geography with his efforts and distinctive contributions to the geography of cities. Professor Maher Yaqoub Musa is a great scholarly stature, as he is considered a pioneer of contemporary geography and a beacon that lit the way for his students who spread his knowledge in Iraq And the Arab world, and the importance of the study lies in shedding light on the philosophy of this great world, as the fields of his scientific books are numerous and varied, in an attempt to inform future generations of what was contained in these books of bright ideas and ideas to benefit from them.

Key word: Maher Yaqoub Musa, geographical thought, the philosophy of geography.

¹ Prof. Dr. Baghdad University- College of Education Ibn Rushd for Human Sciences- Department of Geography, wisam.a@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الاستاذ الدكتور ماهر يعقوب موسى قراءة في فكره الجغرافي المعاصر

وأبعاد فلسفته الجغرافية

أ.د. وسام عبدالله جاسم²

الملخص

ليس من اليسير تتبع افكار شخصيات جغرافية تتسم اعمالهم بالعمق والاصالة من حيث الإسلوب والفلسفة وتزاحم الأفكار، وهي تتشابه مع بعضها بنسيج متماسك يتشكل منه عملاً ذي قيمة علمية متفرداً يتغلغل في عمق الجغرافيا واخاديدها الملتوية، فيتمخض عن هذا التشابك فكراً مختلفاً عن المؤلف الذي عهدناه، وهذا من شأنه يستفزنا فكرياً ومعرفياً لإعادة النظر في مشاريعنا البحثية، وكيفية تأطير الرؤى ضمن الافكار المتزاحمة لدى الباحث، لتكون منصة إنطلاق تتشرفق حولها مجموعة طروحات مستتبطة جوانبها النقدية اثناء كتابة البحث ليستمر تصحيح المسار اثناء العمل المستخدم للادوات المعرفية كافة بغية تحقيق هدف البحث بأسلوب علمي رشيق، لاسيما وإن الجغرافيا هي علم ذي أسلوب ادبي، وادباً ذي منطوق علمي، وعلى وفق هذه المعادلة يجب أن تبنى الابحاث الجغرافية، لأي متصدٍ للجغرافيا وتنوعاتها ذات التخصصات التي تبدو للانسان العادي منفصلة في ظاهرها، بيد أنها تمثل وحدة واحدة متكاملة لكلا الجانبين الطبيعي والبشري، مما يجعل الجغرافيا علماً متفرداً له خصوصيته بين العلوم.

ومن هنا جاء هدف الدراسة للتعرف على عالم عراقي يعد علامة مضيئة في تاريخ الجغرافية المعاصرة بجهوده وإسهاماته المميزة في جغرافية المدن، هو الاستاذ الدكتور ماهر يعقوب موسى قامة علمية كبيرة، إذ يعد رائداً من رواد علم الجغرافية المعاصرة ونبراساً أضاء الطريق لطلبته الذين نشروا علمه في العراق والعالم العربي، وتكمن أهمية الدراسة في إلقاء الضوء على فلسفة هذا العالم الجليل، إذ إن مجالات مؤلفاته العلمية متعددة ومتنوعة، في محاولة لتعريف الاجيال القادمة بما جاء في هذه المؤلفات من فكر وافكار نيرة للإستفادة منها.

الكلمات المفتاحية : ماهر يعقوب موسى، الفكر الجغرافي، فلسفة الجغرافية.

المقدمة:

أن مجال الجغرافيا مجال رحب فسيح يتسع بإستمرار، والجغرافيون يغزون بابحاثهم كل يوم مجالات جديدة حتى لقد قال أحد علماء الاجتماع، إن المرء حين يستمع إلى الجغرافيين يخيل اليه أن جميع العلوم الاجتماعية أضحت طوع أمرهم (الجخيدب، مساعد بن عبدالرحمن. 2012: 39 ، 44)، يعد علم الجغرافيا من اكثر العلوم التي اختلفت حولها الآراء، وتباينت فيها وجهات النظر، فالبعض ينكر على الجغرافيا صفة العلم، ويعتقد انها موضوع معرفي، مهمته تزويد الناس

²جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية - قسم الجغرافيا

بالتقافة العامة عن العالم وظواهره المختلفة (الفرا، محمد علي عمر. 1980: 5)، وتشكل الجغرافيا البشرية حلقة اتصال مع غيرها من العلوم الانسانية، إذ تعطي لهذه العلوم البعد المكاني الذي تفتقده، وفي الوقت ذاته تعتمد الجغرافية البشرية على غيرها من العلوم الانسانية في تحديد وتعريف بعض الجوانب الفرعية مثل الجغرافيا السلوكية Behavioral Geography أو السياسية أو الاقتصادية أو الجغرافيا الاجتماعية. (الجوهري، يسرى. 1999: 11)

وتعد جغرافية المدن أحد الفرع الحديثة في حقل الجغرافيا ولم يحتل المكانة المناسبة له إلا في أربعينيات القرن المنصرم، لتعدد مشاكل المدن وتزايدها نتيجة لتزايد سكانها، دفع بالجغرافيين لتحليل العلاقات بين المكان والإنسان لحل مشاكل المدن وتعديل علاقاتها الإقليمية، ويعد عبد الرحمن ابن خلدون اول من استخدم تعبير العمران، وعرفه بأنه السكن بصورة دائمة والعمل والتقدم والإزدهار، واستخدم لفظ العمران في دراسته حول الاجتماع الإنساني وفي دراسة احوال البشر وطبائهم هناك علماء اطلقوا على العمران اسماء (المدينة، الثقافة، الاجتماع، السكن)، وتعد جغرافية العمران أو السكن Geography of Settlement فرع من فروع الجغرافية الاجتماعية (وهيبة، عبدالفتاح محمد. 1980: 9)، يحتاج كل علم من العلوم إلى إبراز قضاياها الفلسفية التي تمكنه من ترسيخ مكانته وبالتالي استدامة عطاءاته المعرفية، والجغرافيا كأحد العلوم في المنظومة المعرفية بحاجة إلى كشف مضمونها الفكري وبيان ميدانها الذي يظهر فيه ابداعات الجغرافي النظرية والتطبيقية، وأن الانتقاص من أي علم يكون اسبابه تراجع المتصدين له في بيان اسسه التي قام عليها واستعراض رصيده الفكري الذي سطر في ثنايا مخرجاته التي امتدت منذ ما قبل التاريخ حتى وقتنا الحاضر. (الجخيدب، مساعد بن عبد الرحمن. 2012: 39)

مشكلة الدراسة. تتمثل مشكلة الدراسة بالتساؤل الآتي:

لماذا تظهر أغلب الكتابات الجغرافية بمختلف اختصاصاتها متشابهة في الفكرة والمحتوى والمنهج والموضوع والإسلوب دون شحنها بأفكار ذات بعد فلسفي ترتقي بالمنهج وتعود إلى تولد افكار ذات قيمة جدلية يستمد الفكر الجغرافي نسغها منها، بُغية ارساء أبنات جديدة في مدرسة جغرافية عربية عراقية لها ما يميزها؟.

فرضية الدراسة. تضع الدراسة فرضية مفادها الآتي:

يبدو أن اغلب طلبة المدرسة الجغرافية العربية العراقية يميلون إلى التلقين على حساب تبني الفكر الحر النقدي، لذا فإن اعتمادهم على قراءة المحتوى الملازمي اثناء دراستهم الاكاديمية الأولية فهي لا تُغني الفكر بل تجعله في تراجع بسبب ضعف المُدخلات، في الوقت ذاته فان الطلبة يعزفون عن قراءة الكتب القيمة بإختصاصاتها المختلفة القريبة من الجغرافيا والبعيدة عنها لرفد معارفهم الفكرية وإثرائها بمعلومات تُعد خزيناً فكرياً يستثمره الباحث اثناء كتابته لرسالته العلمية أو اطروحته الجامعية اثناء مرحلة الدراسات العليا أو مستقبلاً عندما يصبح استاذاً جامعياً اثناء كتابته لأبحاثه أو إشرافه على الرسائل العلمية والاطاريح الجامعية أو اثناء مشاركته في الأنشطة العلمية المختلفة من مؤتمرات وندوات وورش عمل وسمينارات، وهذا العزوف أدى إلى التدهور المستمر في المخرجات الاكاديمية، وأفضى إلى تراجع الجغرافيا وفكرها

الذي يؤسس إلى بروز مدرسة جغرافية عربية في العراق تساهم في الحركة الاقتصادية والتنمية والتخطيطية عبر طروحات تتصف بالعمق والرصانة.

هدف الدراسة. تسعى الدراسة الى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- اختيار عناصر علمية لها بصمة في حقل الجغرافيا، ومحاورة افكارها العلمية والفلسفية وأسلوبها ولغتها ومنهجها، بُغية تقديم هذه الشخصيات للطلبة للإستفادة من طروحاتهم واسلوب عملهم وكيفية تناولهم الفكرة وتربطها بما يسبقها واللاحقة لها لينتج عن ذلك عملاً متماسكاً جديراً بالثقة والإستفادة منه.
 - 2- التعرف على عالم عراقي يعد علامة مضيئة في تاريخ الجغرافية المعاصرة بجهوده وإسهاماته المميزة في الجغرافية العربية العراقية المعاصرة، إذ يعد رائداً من رواد علم الجغرافيا.
 - 3- لمسة وفاء لاستاذنا الفاضل والعالم القدير والاستاذ الجليل صاحب مدرسة علمية لها فكرها ومنهجها الواضح والاصيل، إذ كان لنا شرف التمازج العلمي والإستفادة من افكاره العلمية النيرة خلال عضويته لجنة مناقشتنا في مرحلة الدكتوراه، ومازلنا ننهل من علمه الفياض.
- أهمية الدراسة.** تظهر لنا أهمية الدراسة بالنقاط الآتية:

- 1- تعريف الأوساط الأكاديمية بالشخصية العلمية للاستاذ الدكتور **ماهر يعقوب موسى** ومساهمته الفاعلة في جغرافية المدن خصوصاً والجغرافية المعاصرة عموماً، إذ يُعد علم من اعلام الجغرافيا العربية العراقية المعاصرة ورائداً متميزاً من روادها.
 - 2- أن طريقة التكريم التقليدية للمبدعين تكون دائماً بعد رحيلهم، وهو تقليد قاسٍ وغير حضاري، إذ أن من الواجب أن نُشعر كل مبدع بقيمته العلمية وهو حي يرزق على ارض الواقع، عرفاناً منا لهم.
- هيكلية الدراسة.** تضمنت هيكلية الدراسة ثلاث مباحث، إذ عالج المبحث الأول (المسيرة الأكاديمية والعلمية للاستاذ الدكتور ماهر يعقوب موسى)، ويتناول المبحث الثاني (قراءة في فلسفته الجغرافية)، وسلط المبحث الثالث الضوء على (منهجية المدرسة الجغرافية العربية العراقية)، وفي نهاية الدراسة كانت الخاتمة.

مصادر جمع البيانات : تنوعت مصادر البيانات للدراسة لتتضمن الآتي:

- 1- الاتصال الشخصي* مع الاستاذ الدكتور ماهر يعقوب موسى.
- 2- اعتماد السيرة العلمية الذاتية للأستاذ الدكتور ماهر يعقوب موسى.
- 3- المقابلة الشخصية مع احد الاساتذة الافاضل الذين يُشار لهم بالبنان ممن تتلمذ على يد عالمنا الجليل، استاذ جغرافية المدن الأستاذ الدكتور (عباس عبدالحسن كاظم العيداني) التدريسي في جامعة البصرة بكلية التربية للعلوم الإنسانية.

4- الاعتماد على المصادر المكتبية التي تمثلت بالكتب العلمية الجغرافية وكتب منهج البحث العلمي والدوريات العلمية التي لها علاقة بموضوع الدراسة .

منهجية الدراسة. تم استخدام منهج تحليل المضمون من خلال جمع المعلومات ذات الصلة بالدراسة من الكتب والابحاث والدوريات فضلاً عن الرسائل العلمية والأطاريح الجامعية، ومن ثم التصنيف والتحليل لمعرفة المنهج المتبع.

المبحث الاول

(المسيرة الاكاديمية والعلمية للاستاذ الدكتور ماهر يعقوب موسى)

اولاً: البيئة والنشأة

تقع محافظة ميسان في الجزء الجنوبي الشرقي من جمهورية العراق، وتأخذ امتداداً شمالياً شرقياً- جنوبياً غربياً، ويخترقها نهر دجلة من شمالها حتى جنوبها، يحدها من الشمال والشمال الغربي محافظة واسط ومن الجنوب محافظة البصرة من الغرب محافظة ذي قار، وتضم (6) اضية و(9) نواحٍ، وهي بذلك تمثل نسبة (3,7%) من مساحة العراق البالغة (435025) كم²، ويعد القسم الشرقي منها هو الاكثر قديماً مأهولاً بالسكان، كما يجاورها هور الحويزة من جهة الشرق ويتداخل مع الاراضي الايرانية، وجنوبها هور الحمار، إذ تبلغ مساحة المسطحات المائية فيها (800 كم²).

خريطة رقم (1)

الموقع الجغرافي لمحافظة ميسان في العراق



المصدر: جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، بمقياس 1000000 : 1 ، لعام 2010.

كانت محافظة ميسان تسمى قديماً بـ (مملكة ميسان) واسمها السومري "ميشا" وتعد واحدة من اهم المناطق الحضارية المهمة التي ظهرت في جنوب بلاد وادي الرافدين، أذ كان لها الدور الكبير كمحطة تجارية تربط العديد من المناطق المجاورة، ومن بين الاسماء التي عرفت بها قديماً اسم كاركا أو كارخا أو الكرخ Caracha، ثم اضحت تسميتها لواء العمارة حتى استقرت على اسمها الحالي "محافظة ميسان"، وقد وصفها الادريسي في القرن (6هـ / 12م) بانها مدينة صغيرة تشبه مدينة المفتاح في مقدارها وتجانسها في مبانيها وبها من الاسواق والمصانع ما بالمفتاح ولها عمارات جلييلة، وقد زارها ياقوت الحموي في القرن (7هـ / 13م) وذكر موقعها بين واسط والبصرة وهي قسبة كبيرة بينها وبين البصرة مقدار اربعة ايام. (سعد، كاظم شنته. 2013: 3-5)

يعيش العراق حالة فريدة من نوعها فهو بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب ويستقر هذا الكل المركب وسط محيط إقليمي متنوع (البديري، أياد عايد والي. 2010: 145)، ارتبطت المسيحية بالعراق بمختلف أقوامه القديمة: كلدان وسريان وأراميون وعرب، عشرون قرناً هو عمر المسيحية ببلاد ما بين النهرين (الخيون، رشيد. 2005: 160-161)، إذ كانت السمة البارزة لمسيحي العراق طيلة سنوات تعايشهم مع المسلمين هي التسامح والسلام ومشاركة إخوانهم المسلمين بسررائهم وضررائهم. (البديري، أياد عايد والي. 2010: 154)

تمثل مدينة العمارة مركز المحافظة وتتكون من مجموعة محلات، وتعد مدينة كونيّة Cosmi City، إذ تتجمع فيها ضمن محلات معدودة مثل المحمودية والسومره والجديده والصابونجية والقادرية والتوراة، اطيف المجتمع المتباين فتتداخل الطوائف ببعضها كاليهودية والمسيحية والصابئة والاسلام وكان فيها التعايش على أشده من حيث الاحترام والعلاقات الإجتماعية الوثيقة، فكانت مدينة العمارة لا تستقطب سوى ذوي المهن الطبية والهندسية والتدريسية، لذا نلاحظ الرقي الحضري فيها على أشده، رغم أن هذه المدينة كان المسيطر الأساس عليها هو رجال الإقطاع إذ كانت العمارة في حينها ذات انتاج عالٍ من الحبوب والخضروات والتمور لأن ريفها كان منتجاً وتصدر منتجاتها إلى باقي المحافظات عن طريق السفن (دُوب) اما إلى بغداد أو إلى البصرة ومنها إلى الخليج لاسيما صناعة انتاج الطابوق.

في مثل هذه الاجواء ولد عالمنا الجليل الاستاذ الدكتور ماهر يعقوب موسى، بمحلة القادرية في الساعة (11,30) من صباح يوم الاحد الموافق (18 / 2 / 1951م)، وكان المولود الثالث لأسرة تتكون من (7) اشقاء وشقيقات، كان مثابراً ومجدداً، إذ كانت دراسته في محافظة العمارة للمرحلة الابتدائية حتى الصف السادس الابتدائي في مدرسة (النبراس الابتدائية للبنين)، لينتقل بعد ذلك إلى محافظة البصرة لإنهاء دراسته الابتدائية في البكالوريا بمدرسة (عاصم بن دلف الابتدائية للبنين)، وعند الصف الثاني المتوسط عاد إلى محافظة العمارة وانهى المرحلة المتوسطة في (المتوسطة المركزية للبنين)، ثم استقر في محافظة البصرة لإنهاء دراسته الاعدادية في (اعدادية العشار للبنين). (اتصال شخصي ، تموز 3، 2020)

صورة رقم (1)

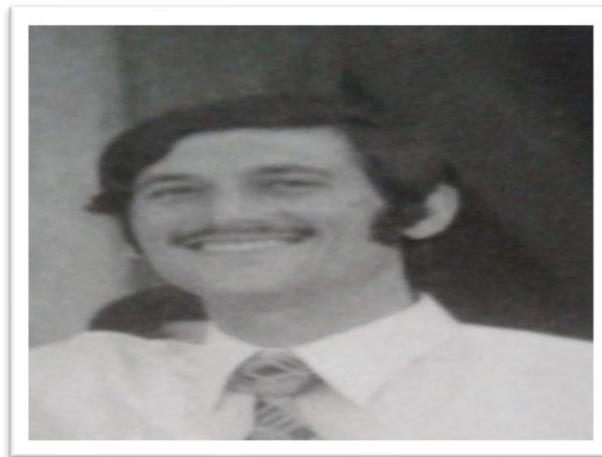
الاستاذ الدكتور ماهر يعقوب موسى عام (1962م)



وفي عام (1969-1970م) التحق كطالب في جامعة البصرة بقسم الجغرافيا، وجاء تخرجه عام (1974-1975م) بالترتيب الثامن على القسم من مجموع (95) طالباً لدفعته الدراسية، وكان التحاقه بالخدمة الإلزامية بعد تخرجه بتاريخ (4/8/1975م)، ليقضي مدة (18) شهراً، بيد أن تسريحه تأخر لمدة اربعة اشهر بسبب صدور كتاب تريث في التسريح، وجاء تسرحه من الخدمة الإلزامية بتاريخ (8/6/1977م)، ومن ثم كان تعيينه في الخطوط الجوية العراقية - البصرة لمدة عشر سنوات اعتباراً من تاريخ (2/10/1977م - عام 1987م)، إذ قدم استقالته من الوظيفة للإلتحاق بالدراسات العليا لدراسة الماجستير. (الاتصال الشخصي، موسى، تموز 6، 2020)

صورة رقم (2)

الاستاذ الدكتور ماهر يعقوب موسى في شبابه عام (1974م)



وبتاريخ (1980/12/9م) تم استدعائه لخدمة الإحتياط واستمر فيها حتى عام (1987م) بعد أن تم قبوله بالدراسات العليا، إذ اكمل دراسة الماجستير عام (1989م)، ثم عاد لخدمة الإحتياط كونه مستقيل من الوظيفة، واستمر حتى تاريخ (1991/5/2م)، وقد تم تسريحه من اكااديمية الخليج العربي وتم إعادة تعيينه في جامعة البصرة مدرساً مساعداً عام (1991م)، في قسم الجغرافيا بكلية الاداب.

وفي عام (1993م) حصل على لقب مدرس ثم عرض عليه رئيس القسم المرحوم الدكتور عبد مخور نجم الريحاني توفر امكانية لإجازة دراسية في جامعة بغداد كلية الاداب وكان ذلك عام (1994م)، ووافق على الإجازة الدراسية رغم علم القسم بصعوبة وضعه المادي، إذ كان مقدار الراتب الذي يتقاضاه (3000 ديناراً)، بما يعادل دولاراً واحداً فقط بالإضافة إلى ايجار الدار الذي يسكنه، فكان ذلك بمثابة التحدي له فاتخذ قراراً شجاعاً بشد الرجال إلى بغداد وقبل العرض واكمل اوراقه وكان سفره إلى بغداد، إذ تم قبوله وكان في حينها متزوجاً وله بنتان وهو في هذا الظرف الصعب دخل الميدان دون تردد، وقد مرّ بظروف صعبة جداً إذ لم يجد ما يأكله في اليوم الواحد سوى وجبة واحدة، وهو منقسم بين العائلة والدراسة الصعبة، وحسب قوله "ينبغي على الانسان أن يضع امامه هدفاً سامياً وينسى كل ما من شأنه أن يعطله عن ذلك الهدف". (الاتصال الشخصي، موسى، تموز 11، 2020)

وفعلاً كان من الطلبة المتفوقين في دراسته للدكتوراه وبالرغم من كل هذه الصعوبات لم يشتك لأي استاذ في القسم ولم يتلّكأ ابداً حتى أن ما يذكره بأن المرحوم الدكتور الريحاني كان يزور القسم بين الحين والآخر ليسأل عن عالمنا الجليل دون علمه، فكان يسمع ما يسره عنه حتى استطاع أن ينهي مرحلة الدكتوراه عام (1997م)، بنجاح وبتقدير جيد جداً عن اطروحتة الموسومة بـ (التحليل الجغرافي للوظيفة السكنية في مدينة البصرة 1977-1996)، ويذكر عالمنا الجليل في حديثه إن فكرة الحصول على الدكتوراه لم تغادر ذهنه رغم أن الظروف لم تكن مؤاتية حتى تم تحقيقها من قبله، إذ يوضح انه لما كان في العاشرة من عمره (تحديداً في الصف الرابع الابتدائي) إذ اعتاد في كل يوم أخذ مصروفه اليومي من رف خزانة الملابس مبلغ (10 فلساً)، وذات يوم كان لديه طباشير ذي لون احمر فكتب على جانب الخزانة عبارة "الدكتور ماهر يعقوب"، وكان يقرأها كل يوم حين يأخذ مصروفه اليومي حتى ترسخت في ذهنه هذه الفكرة، ويبدو أنها اضحت تنمو وتكبر معه بمرور السنوات إلى أن تمكن من تحقيقها.

من هذا نفهم أن الانسان عندما يحمل في داخله هدفاً اساسياً ويضعه امامه تهون كل الصعوبات أو المعوقات أزاء ذلك الهدف، وهذا ما يظهر في سيرته اثناء استقصائنا لها، مما يعزز فينا روح الكفاح والجد من أجل ذلك، علماً أنه كان يحقق اثناء مسيرته نحو الهدف الكبير مجموعة من الاهداف الاقل أهمية حتى وصل إلى منصبه التي اعتلاها في النهاية. (الاتصال الشخصي، موسى ، تموز 20، 2020)

ثانياً: اخلاقه وصفاته

توجد علامات فاصلة لصفات عالمنا الجليل إذ كان ولا يزال أبي النفس، لا يخشى في الحق لومة لائم، ولا ينثني عن عزمه، عُرف بحسن سياسته وإدارته وقيامه بما يفرضه عليه اخلاصه، مُحب للعدل، يعطي كل ذي حق حقه، سديد الرأي، كريم المجد، محبوب بين افراد الاسرة التعليمية، يجلونه ويحترمونه ولا يعملون إلا بنصيحته، وهو حسن المحاضرة، مليح الاخبار، كثير النوادر، متواضع، جَمّ المعارف، يتمتع بحيوية دافقة، والحديث معه شيق ومفيد، وكان دوره فاعلاً، إذ كانت له مساهمات ايجابية جادة في العملية التعليمية وهو من افضل الاساتذة الذين عرفتهم كلية التربية بالجامعة المستنصرية.

ويحدثنا الدكتور العيداني عن بداية معرفته بعالمنا الجليل، فيقول: (رب صدفة خير من ألف ميعاد)، في اثناء دراسته للماجستير في مرحلة كتابة الرسالة عام (1995 - 1996م) في جامعة البصرة بكلية التربية قسم الجغرافية، ذهب إلى القسم المناظر لقسمه بكلية الاداب للحصول على استشارة علمية - إحصائية من احد تدريسي القسم المذكور وعند جلوسه مع التدريسي موضع الاستشارة والتحاور معه في غرفته في القسم، كان إلى جانبه تدريسي آخر بادر بكل رحابة صدر بالإدلاء بدلوه في تقديم المساعدة العلمية، والإهتمام بالموضوع فكان ذلك هو الأستاذ الدكتور ماهر يعقوب موسى، ولم يكتف بذلك إذ اوضح انه مستعد دائماً لتقديم المساعدة العلمية، وكان ذلك فعلاً، إذ استمر بالحماس ذاته لتقديم كل ما احتاجه الدكتور العيداني من مصادر علمية وتوضيح الكثير من الأمور الغامضة على طالب الماجستير، بالإضافة إلى التشجيع المتواصل، فكانت صدفة علمية كبيرة للدكتور العيداني أو بشكل أدق رجل وضعه الله في طريقه وطريق باقي الطلبة ليكون سبباً في رعاية خلقه بكل ما يستطيع من جهود. (المقابلة الشخصية، العيداني، 10، آب، 2020م)

وما إن تم تعيين الدكتور العيداني في كلية الاداب بجامعة البصرة عام (1998م) حتى وجد أستاذه الدكتور ماهر الذي اعتبره الاخ والصديق والسند، عُرف عن عالمنا الجليل الإخلاص في النية، والجود بالجهود في العمل، وصحبة الزملاء، والتكامل الإنساني مع كل من يعمل إلى جانبه من تدريسين وموظفين وطلبة، فكان استاذاً متواضعاً يثق بالجميع، ويتعامل بإنسانية عالية جعلت الطلبة يعدونه قدوة لهم، يقدرونه ويحترمونه بشكل كبير فقد كان لا يبخل بالنصيحة أو الإستشارة العلمية وحتى الشخصية، شكل مثلاً أعلى في مساعدة الطلبة، فكان داعماً لكل من لجأ اليه طالباً للمساعدة أو حتى من شعر بانه بحاجة لتلك المساعدة وكأنه يطبق مبدأ زكاة العلم نشره، فكان خير مثال على أن المعلم شمع لا تكل ولا تمل لتتير الدرب لطلبته، بالإضافة إلى وجود جانب آخر من شخصية عالمنا الجليل، إذ كان لا يكتفي بالمساعدة العلمية لطلبته وزملاءه، وانما عُرف ايضاً بتقديمه المساندة المادية لكل من يشعر انه يمر بأزمة، وقد شهدت له مواقف مُشرفه في هذا المجال، وكان يحاول قدر الإمكان أن يجعل ما يعطي بيمينه لا تعلم به شماله. (المقابلة الشخصية، العيداني، 10، آب، 2020م)

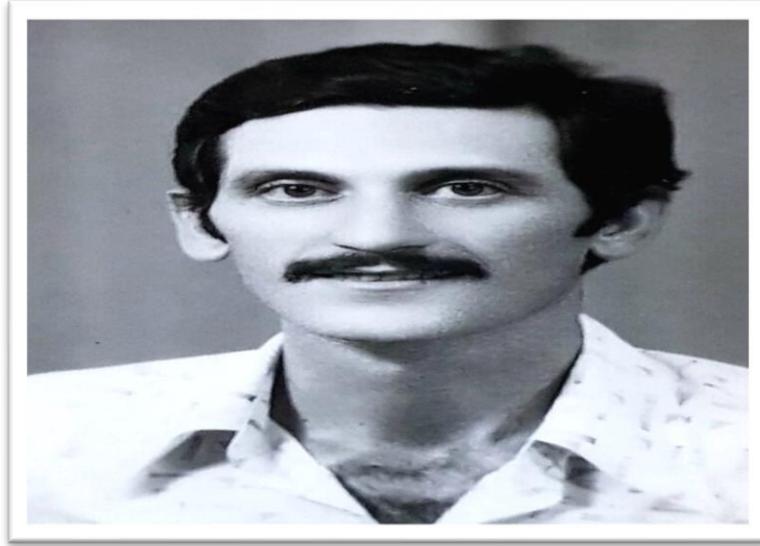
ثالثاً: السيرة الاكاديمية

انتظم عالمنا الجليل في الدراسة الاكاديمية لمرحلة البكالوريوس في جامعة البصرة كأحد طلبة كلية الاداب بعد أن اجتاز البكالوريا بدرجة (72,67%)، وتم تقسيم الطلبة المقبولين فيها على اربع شعب هي (أ، ب، ج، د)، وكان الطلبة

الحاصلين على معدل في البكالوريا لعام (1970-1971م) بما لا يقل عن 70%، تم جمعهم في شعبة (د) واتضح فيما بعد أن اغلب خريجي هذه الشعبة الذين تخصصوا فيما بعد كلاً حسب رغبته ومعدله قد انهوا الدراسات العليا سواء للماجستير أو للدكتوراه، وأن السنة الاولى كانت عامة (تجريبية) على اساس تطبيق نظام الكورسات شرط نجاح التجربة، إلا أن ذلك لم يحدث وتم تطبيق النظام السنوي. (الاتصال الشخصي، موسى ، آب 1، 2020)

صورة رقم (3)

الاستاذ الدكتور ماهر يعقوب موسى عام (1978م)



وفي السنة الثانية اختار عالمنا الجليل التخصص في الجغرافيا وانتهت سنوات الجامعة ليتخرج بترتيب الثامن على القسم، وحسب ما يذكر عالمنا الجليل أن هذا الترتيب ما هو إلا ثلاثة أمور: (الإقليمية - الحزبية - الجندر)، ومع ذلك فقد انهى الماجستير بعد (12) عام من تخرجه إذ كان احد شروط تقديم الطلبة للدراسات العليا في العراق حتى عام (1985م) هو الانتماء الحزبي وبدرجة عالية وأن يكون للطالب وساطة حزبية، وبعد عام (1985م) انفتحت الامور دون تلك الإعتبارات وكانت اول من تقدم للماجستير من دفعته "باسمة علي جواد" وكانت الثانية على القسم وتخرجت عام (1987م)، وفي هذه السنة التحق عالمنا الجليل بالدراسات العليا وتخرج فيها عام (1989م) وحصل على شهادة الماجستير بتقدير جيد جداً. (الاتصال الشخصي، موسى ، آب 4، 2020)

وفي هذا المجال يذكر لنا الاساتذة الذين تتلمذ على ايديهم في دراسته لمرحلة البكالوريوس في جامعة البصرة، وهم كلاً من الدكتور علي عبدالكريم علي، الدكتور علي حسين شلش، المرحوم الدكتور ماجد السيد ولي، المرحوم الدكتور عبدالاله كربل، الدكتور يوسف السلطان، الدكتور حمادي مطلق، الاستاذ جميل نجيب، اما في مرحلة الماجستير بالإضافة إلى الاساتذة السابقين كان الدكتور داود جاسم الربيعي، الدكتور حسن عداي، المرحوم الدكتور عبد مخور نجم الريحاني،

الدكتور عبد الحميد القيسي والدكتور مضر خليل عمر الذي اشرف على رسالته للماجستير، وفتح له الطريق والنهج الصحيح امام دراسة الجغرافيا بشكل عام وجغرافية الاجتماع بشكل خاص لما كان يزوده بالكثير من ترجماته والمواضيع التي يهتم بها ومعظمها تحمل من القيمة الفلسفية والمعرفية والإيديولوجية الشيء الكثير، وهذا جعل من عالمنا الجليل أن يقرأ في علم الاجتماع وكيفية الاستفادة منه في الدراسات الجغرافية مما عزز فيه البعد الفلسفي في اسلوبه البحثي وحسب قوله يذكر بأن الدكتور مضر خليل العمر قد شكل فيه النواة المعرفية الاولى في التفكير العلمي عامة والفكر الجغرافي خاصة، لكثرة ما كان يضح عليه من ترجماته الخاصة، إذ رأى في تلميذه نواة طالب لديه القدرة على تجاوز اقرانه لما في تلك الاوراق من معلومات وافكار غير مألوفا في الكتابات الجغرافية المتعارف عليها. (الاتصال الشخصي، موسى ، آب 6، 2020)

صورة رقم (4)

مناقشة الدكتور ماهر يعقوب موسى لرسالة الماجستير عام (1989م)



اما في مرحلة الدكتوراه فقد حصل على إجازة دراسية في كلية الاداب جامعة بغداد، ويذكر بأن الفضل في ذلك يعود إلى المرحوم الدكتور عبد مخور نجم الريحاني لما كان يتوسم به من مستوى علمي قادر أن يجتاز هذه المرحلة الدراسية، وقد التحق في الدراسة عام (1994-1995م) وكانت ايام الحصار الصعبة، وهذا يعطي مؤشراً على حرصه والتضحية الكبيرة ازاء تحقيق هدفه منذ طفولته على جانب خزانة الملابس وظل يشكل حافزاً له، ورغم كل هذه المعوقات التي لا يمكن تجاهلها أو تجاوزها وهو يدرس في بغداد تاركاً أسرته في وضع ليس طبيعياً لم تضعف همته ولا تراجعت إرادته في تحقيق امنيته التي طالما كان يحلم بها، وهنا لا بد لنا من ذكر قول المتنبّي:

وتأتي على قدر الكرام المكارم

على قدر اهل العزم تأتي العزائم

وبذلك فقد استطاع عالمنا الجليل التفوق على الظروف الصعبة، واجتياز مرحلة لا يستهان بها وهو في سنته التحضيرية وكذلك في السنة التكميلية (كتابة البحث)، إذ لم يتلأماً ابداً وانتهى الدكتوراه ضمن المدة القانونية المحددة، ويذكر عالمنا الجليل انه خلال السنة التحضيرية كان يرى المرحوم الدكتور الريحاني في القسم وهو يقول مع نفسه انه قد يزور زملائه الاساتذة لكن تبين لاحقاً انه كان يأتي إلى القسم بغية السؤال عن طالبه المتفوق "ماهر"، وبعد إنهاء الدراسة بنجاح وحصوله على الدكتوراه ابلغه بأن سبب زيارة القسم لمتابعته ومعرفة مستواه العلمي، إذ ذكر الريحاني لعالمنا الجليل بأن جميع الاساتذة كانوا مندهشين لقدراته العلمية والمعرفية وطريقة تفكيره وهذا جعل من رئيس قسمه في البصرة أن يكون في غاية السعادة كون من ارسله كان في مستوى المسؤولية ولم يخيب ظنه، أن مثل هذا الإطار في مثل تلك الظروف الصعبة اشعرته بالارتياح لانه حقق امراً ليس هيناً بفضل الله.

تناوبت نخبة من اساتذة كلية الاداب في جامعة بغداد على تدريسه وهم كلاً من الدكتور عبد العزيز حبيب، الدكتور صبري فارس الهيتي، الدكتور خالص الاشعب، الدكتور حسن الحديثي، المرحوم الدكتور ابراهيم شريف، المرحوم الدكتور سعدي السعدي، الدكتور محمد حامد الطائي، الدكتور محمد عمر الحديثي، الدكتور صالح فليح الهيتي الذي كان له دور كبير لإملاكه ذاكرة متقدة واسلوب رائع في التدريس لما يمتلكه من خزين معرفي استطاع أن يحفز الدكتور ماهر للمضي بكتابة الأطروحة التي وقع اختيار القسم على عنوانها (التحليل الجغرافي للوظيفة السكنية في مدينة البصرة 1977 - 1996). (الاتصال الشخصي، موسى ، آب 8، 2020)

صورة رقم (5)

الاستاذ الدكتور ماهر يعقوب موسى اثناء ترأسه لجنة مناقشة عام (1989م)



رابعاً: شخصية الدكتور ماهر يعقوب موسى

يمكن تعريف الشخصية بأنها مجموعة خصال متنوعة تلازم الشخص باستمرار وتميزه عن غيره، وهي تعكس مدى تفاعله مع محيطه عبر مواقف ترتبط بفهمه وإدراكه، أو في سلوكه ومشاعره وتصرفاته، بالإضافة إلى مظهره الخارجي، فالشخصية

هي حالة من التوازن بين الدوافع الذاتية والمتطلبات البيئية ومدى تأثيرها في الآخرين (أ.برافين، لورانس. 2010: 67)، وفقاً لهذا التعريف إذ وجدنا انه يتطابق إلى حد بعيد مع الشخصية التي نحن بصدد دراسة فكرها في ميدان الجغرافيا، لذا يجب أن يكون الجانب النفسي - الاجتماعي للشخصية اهمية في إنعكاس كارتزما الانسان وحضوره المؤثر في محيطه، وهذا يوضح أن الشخصية هي حصيلة التوافق والتكامل النفسي - الاجتماعي للسلوك عند الانسان يعبر عن الآراء والإتجاهات والإستجابات التي تصدر من الانسان المتزن لكافة المثيرات الخارجية التي يواجهها.

1- شخصيته الاجتماعية

تبعاً لما ورد سابقاً لقد وقفنا على مختلف الأصعدة من جهة معرفتنا الشخصية لعالمنا الجليل، ومن جهة ثانية نتاجاته البحثية والإشراف، وما تحدث عنه زملائه الاساتذة وطلبته من جهة اخرى، إذ برزت شخصيته المتزنة من الناحية السلوكية والعلمية والعقلية، إذ أن له القدرة على إمتصاص ردود الافعال، كما يتعامل مع الافعال بطريقة تليق بشخصيته وهدوئه، فهو يتجنب الإحتكاك بالآخرين، وهو حذر جداً من أن يُعكر مزاج احدهم أو يتجاوز عليه، كما انه كتوم قلما يتحدث عن انسان بسوء، وانما ينتقد أداءه العلمي بصراحة وجرأة، وهنا يبرز جانب الموضوعية في شخصيته الاجتماعية.

اما فيما يخص علاقاته الاجتماعية فقد عُرف عنه بعدم التدخل مطلقاً بشؤون الاخرين لأنه يعد ذلك امراً خاصاً بهم، بالإضافة إلى انه شخصية تعطي كل مايملكه من معلومات علمية لطلبته دون أن يخبئ أي معلومة أو يوفرها إذ يقول دائماً: (من له بصيص ضوء فلا يخبئه، بل عليه أن يضعه في اعلى مكان ليراه الآخرين)، كما أن مناقشاته جميعاً تتصف بالعلمية والمتعة حتى أن عدد الحضور في مناقشاته لا يستهان به كونه لا يجامل على حساب المادة العلمية المقدمة في البحث، وتكون ملاحظاته ذات قيمة تعزيزية للبحث وللسامعين سواء طلبة الدراسات العليا أو للمدعوين، كما امتاز بطيب المعشر والاستماع اكثر من الكلام، وبقدرته على استشرف دلالة الايماءات الصادرة من الآخرين ومقاصدها وغالباً ما تكون ظنونه في محلها، وهذا ينطبق مع وفاءه ومصداقيته امام الآخرين بما ينسجم مع مظهره الخارجي الذي يكون دائماً مهتماً به.

2- شخصيته العلمية

تعرف الشخصية العلمية بأنها مجموعة من السمات التي يتحلى بها الفرد والتي تعكس قيمه واتجاهاته ومبادئه التي يؤمن بها وعاداته التي يمارسها في حياته اليومية، وتحدد علاقاته بالآخرين (أ.برافين، لورانس. 2010: 70)، وقد امتازت شخصية عالمنا الجليل بكونها شخصية تتصف بثقافة عامة واسعة مكنته من متابعة افكاره لاسيما في مجال اختصاصه الذي يعمل فيه بما جعل قدرته بايصال المعلومة امراً ميسوراً للمتلقي، وقد دعم هذه الشخصية جانبان الاول الجانب الذاتي بما فيه من حضور وتأثير على المستمعين عبر خطابه الذي يتسم بالمنطق وتماسك الافكار، والثاني تمثل بالجانب الموضوعي الذي يعد مؤشراً مباشراً لقياس رزانة هذه الشخصية لإرتباطه بمختلف المثيرات والافعال غير المحسوبة وكيفية التعامل معها بحكمة وتعقل مما يضفي عليها صفة التفرد Unique.

من هذا التعريف يمكن ان ننطلق للخوض في شخصية عالمنا الجليل الذي اكمل مدة (25) عاماً في جامعتي البصرة والمستنصرية، كأستاذ اكاديمي وتدرسي جامعي قدم خدماته التعليمية للدراسات الاولية من خلال تدريسه عدد من المواد العلمية كجغرافية التخطيط ، جغرافية التنمية، الجغرافية الاقليمية، جغرافية المدن وجغرافية البيئة، بالإضافة إلى تدريسه في الدراسات العليا وتقديم الخبرة العلمية، وإشرافه على الرسائل العلمية والاطاريح الجامعية وانضمامه وترأسه لجان المناقشات العلمية، وحضوره المؤتمرات العلمية والندوات والورش العلمية والسيناريات، ولدى اطلاقنا على نتاجه العلمي سواء في الابحاث او الإشراف وجدناه يمتلك فكراً منظماً متقدماً استشرافياً وهذا ناجم عن كثرة اطلاعاته في مختلف الاختصاصات الفلسفية منها والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك الفيزيائية والبيولوجية، وهذه الحصيلة اثرت في نضوج فكره العلمي، إذ قام بتوظيفها في مجال اختصاصه حتى بدا متفرداً في طبيعة نتاجه العلمي، إذ كانت له القدرة على جمع عدد من الافكار التي تقفز إلى ذهنه من قراءاته السابقة بفكرة واحدة مترابطة، وكذلك في اشرافه واختياره لعنوانات الرسائل العلمية والاطاريح الجامعية التي يشرف عليها، وعند تخصص محتوى نتاجه نلاحظ بوضوح قدرته على التحليل والربط والتفسير مقتنياً منهجاً خاصاً التزم به طيلة عمله في حقل الجغرافيا تبعاً لكل موضوع واحتياجاته ابتداءً من العنوان الذي حرص أن يكون قصيراً ودقيقاً وبيّناً دائماً عن العناوين الفرعية التي عدها ضعفاً ليس للعنوان فقط وانما في هوية الجغرافيا ايضاً، لذا وجدنا اغلب عناوينه مشحونة بدلالات ذات هوية جغرافية واضحة تؤثر على القارئ، فحسب قوله: (إن العنوان يخفي وراءه مفهوم الفرضية، ثم ما يلبث ان يقوم بصياغة المشكلة ذات البعد المشتق من العنوان كي يساهم في دعم دراسة الظاهرة)، وتشير ابحاثه وما قام بالإشراف عليه إلى عدم وجود اكثر من مشكلة واحدة فقط لضمان عدم تشتت البحث، لأن تعدد المشاكل لموضوع يعالج ظاهرة جغرافية واحدة يؤدي إلى تفكك البحث ولم نجد له بؤرة واحدة تتجمع فيها فصول البحث أو الرسالة، ويذكر: (أن تعدد المشاكل قد يكون في دراسات علم النفس ممكناً، بيد أن الجغرافيين استهوتهم هذه المسألة وتبنوها). (الاتصال الشخصي، موسى ، آب 10، 2020)

ثم تأتي فرضية البحث التي بدورها تعتمد كلياً بما يتناغم مع العنوان والمشكلة كونها الرؤية التي يتبناها الباحث لحل المشكلة المطروحة في البحث واذا كان البحث أو الرسالة معتمدة على الاستبيان فلا بد أن يراعى صياغتها طبقاً لفقرات الاستبيان لتكون فرضية قابلة للقياس بالطرق والاساليب الاحصائية، بغية السيطرة على البحث، كما تم رصد مسألة مهمة في ابحاثه هي انه كان يعول على أهمية الفصل الاول إذ يراه بمثابة العمود الفقري للبحث الذي يركز عليه بقية الفصول أو المباحث وكأنه النسغ الصاعد حتى آخر فقرة من البحث، مما يجعل العمل البحثي ذي وحدة واحدة لا يمكن رفع شيء منه دون الإخلال فيه، بعدها يأتي الهدف الذي يبقى دائماً امام الباحث ليضمن عدم حياذه عن الطريق الذي رسمه وقام بتحديد مسبقاً، وكلما خرج عنه لإلتقاط معلومة أو ضم فكرة للبحث لا يلبث أن يعود لطريقه لضمان عدم ترهل البحث، وبهذا المنهج يكون العمل متماسكاً ورضيناً وهفواته قليلة، ونتائجه واضحة ومصداقته كبيرة.

عند اطلاقنا على العديد من الابحاث والرسائل العلمية الاخرى استطعنا أن نثبت حقيقة مهمة وجدناها في الكثير منها، إذ خلقت من وضوح منهجها وتكاد أن تكون مفككة، وكل ظننا بأن الباحث يكتب بحثه أو رسالته ثم يضع لها مشكلة

وفرضية وهدف، لذا فإن الحبل السري الذي يربط دراسة الظاهرة بمسارها الصحيح للوصول إلى الهدف يكون مفقوداً، وكان عالمنا الجليل في مناقشاته العلمية للرسائل العلمية والاطاريج الجامعية يؤكد على هذه المسألة بأن ثمة مواضيع وافكار هي لا تمت بصلة في موضوع الدراسة حتى أن وجود فصلاً بعينه ليس له تأثير في الرسالة، وهذا ناجم عن عدم وضوح رؤية الباحث في تحديد مساره الصحيح منذ البداية، لذلك يزداد السرد والحشو في العمل البحثي، وهكذا وجدنا أن المنهج الذي اختطه عالمنا الجليل كان دقيقاً و متماسكاً وواضحاً، وأن معظم الابحاث والرسائل التي اشرف عليها قد تمتعت بقيمة علمية كبيرة إلا في بعض منها وحسب قوله: (أن مرد ذلك لسببين هما إما لكونه قد اشرف عليها بعد أن تركها مشرفها السابق لأسباب مختلفة مما اضطره ضيق الوقت لاستكمالها على وفق منهجها السابق فكانت دون الطموح، أو أن الطالب لم يكن بمستوى الدراسات العليا وغير قادر على توفير البيانات المطلوبة والمعلومات اللازمة عنه مما انعكس على العمل باكماله). (الاتصال الشخصي، موسى ، آب 12، 2020)

المبحث الثاني

(قراءة في فلسفته الجغرافية)

أولاً: تحولات الفكر الجغرافي وانتقالاته

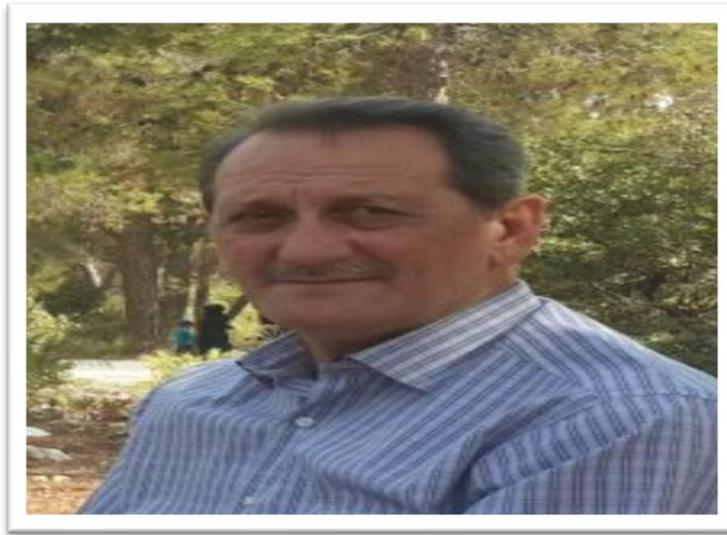
أن مدلول الجغرافيا لايعرف الاستقرار، بل يتغير بين الزمان والمكان، إذ اتفقت التعريفات المعجمية على أن الجغرافيا العلم المختص بدراسة سطح الارض، وقد عرفها ريتير (Karl Ritter) وهو من رواد مدرسة الحتمية الجغرافية (البيئية Environmentalism) أو المدرسة الجيوقراطية بأنها دراسة الاماكن الارضية بما بها من محتويات أرضية (The earth – spaces filled with earthy contents)، اما مدرسة التحكم البشري (Anthropocracy) أو مبدأ الامكانية الاختيارية والاحتمالية (Possibilism) والتي تمثلت بـ فيدال دي لابلاش أبرز روادها فقد عرف الجغرافيا بأنها دراسة العلاقة بين الانسان والارض، في الوقت الذي عرفها بريستون جيمس (Preston) وهو من رواد المدرسة الإقليمية (Regionalism) بأنها تختص بدراسة الروابط والعلاقات بين مختلف الظاهرات لكي تبرز شخصيات الاقاليم المعينة والامكنة عن طريق اظهار اوجه التشابه والإختلافات بينها. (محمد، محمد محمود. 1996: 25، 29-33)، ويرى E.W . Gilbert بأن الجغرافيا العلم الذي يدرس الحدود بين الاقاليم وشخصياتها التي تتميز بها، وأن الدراسة الإقليمية هي قمة الدراسات الجغرافية. (أبو العلا، محمود. 1997: 5)

وفي حال اردنا أن نعرف الفكر الجغرافي فإن ذلك يقودنا إلى صعوبة اكبر من صعوبة تعريف الجغرافيا، والسبب هو عدم وجود تعريف خاص به، فقد نظرنا اليه من عدة زوايا، رافقت تطور هذا الحقل المعرفي، بالإضافة إلى ارتباطه الوثيق بالجغرافيا، واذا ما اردنا تعريف الفكر الجغرافي بإمكاننا تعريفه بأنه: (كل ما دون أو نقل من معلومات طبيعية أو بشرية منذ فجر التاريخ يمكن أن يُصنف ضمن وعاء الفكر الجغرافي)، ويرى بعض الجغرافيين أن الفكر الجغرافي – كمبرر أو مضمون علمي – يجب أن لا يزيد الاهتمام به اكثر مما اعطي له حيز الدراسة الجامعية فقط ، بل وربما

يعزف الكثير منهم عن تدريس المقرر لاسباب يعود ابرزها إلى ماهية الفكر الجغرافي عنده، ويجد المتتبع للطرح الذي يعكس ويعالج ويناقش واقع الفكر الجغرافي في الاوعية المعلوماتية - في العالم العربي - بأنها محدودة وربما تكاد أن تكون مقصورة في النزر اليسير من كتب التراث أو الفكر الجغرافي الذي مضى على تأليفها عشرات السنين، ويعكس تزود الباحث بأسرار ومعطيات الفكر الجغرافي التخصصي استدامة في جودة المعالجة والتفكير والتجديد في متابعة القضايا والظواهرات الجغرافية الآنية، بل ويمكن الجزم بأن الطرح الثاقب للاطروحات، أو الاعمال، أو الابحاث، أو الإستدراكات الإبداعية لم يكن لها أن تتحقق إلا بالتضلع بالفكر الجغرافي، ويعتمد مقدار الإضافة في أي دراسة جغرافية على حجم المعلومة التي يمتلكها الباحث في الفكر الجغرافي، وبهذا تتضح القيمة العلمية للفكر الجغرافي التي يمكن أن تسلط مزيد من البيان على قيمته في البحث الجغرافي. (الجعيدب، مساعد بن عبدالرحمن. 2012: 39 - 40)

صورة رقم (6)

الاستاذ الدكتور ماهر يعقوب موسى عام (2017م)



ثانياً: الفكر الجغرافي من منظور الدكتور ماهر يعقوب موسى

يعرف عالمنا الجليل الفكر الجغرافي: (هو كل ما يقدمه الجغرافيون من فلسفة وافكار ورؤى وطروحات تغير المسار الجغرافي نحو الافضل وتساهم في إضافة جديدة لعلم الجغرافية سواء في المنهج أو النظرية أو المعالجة أو الاسلوب، مما ينجم عن ذلك بروز أعلام بمثابة نُقاد للمسيرة الجغرافية ليمثلوا محطات يتوقف عندها المهتم للاستزاده بها والانطلاق منها نحو آفاق جديدة بعيداً عن الدوران حول الدائرة ذاتها). (الاتصال الشخصي، موسى ، آب 14، 2020)

إن مهمة الفكر الجغرافي هو رصد طبيعة علم الجغرافيا وحركته الفكرية ضمن محتواه الذي يتحرك في حدوده المكانية والزمانية والمجالات التي يخوض فيها، لكي يكون علم الجغرافية علماً يُعتد به وليس فكراً هلامياً لا يمكن المسك به يلتهم كل ظاهرة أياً كانت ويتبناها في الدراسة والبحث مما يجعل منه مادة للسخرية.

لدى الفكر الجغرافي الذي يمثل بوصلة الجغرافيا مجسات استشعارية لنتائج العلوم الاخرى المقاربه له، ويوظفها لخدمته بعد أن يتمثلها جيداً ويؤطرها بالبعد الجغرافي، وهذا يرتبط بالجغرافي الذي يمتلك رؤيا فلسفية لها القدرة على جغرفة المعلومة لتصبح من جنس الجغرافيا، وتكون من مرتكزاته في بعديه المكاني والزمني ذي الارتباط بالظاهرة التي تشكل المحتوى الجغرافي، هنا ينبغي على الجغرافي أن يكون ملماً في الإقتصاد والاجتماع وعلم النفس والفلسفة والفيزياء والجيولوجيا والزراعة والمناخ والديموغرافيا وما يرتبط بها من افكار مقاربه للجغرافيا ليكون جغرافياً قادراً على تقديم فلسفة جغرافية ذات رؤية مستقرة تعطي للبحث الجغرافي قيمة علمية يمكن الركون اليها.

والفكر الجغرافي كأى فكر علمي أو ايديولوجي لا بد أن يمر في محطات قد يطول توقفه فيها أو يقصر تبعاً لطبيعة الافكار السائدة في وقتها وظروف تسارع تطورها، كما يرتبط ذلك بتسارع التطور العام لمسيرة العلم والتقنيات التي تفتح آفاق جديدة تكشف عما كان غير منظور فيما سبق من زمن ماضٍ، وهذا يضيف افكار جديدة ناجمة من التراكمات الكمية لتطور الحضارة الإنسانية عبر افكارها الخلاقة مما تكون مدعاة إلى تغييرات نوعية تؤدي إلى طفرات في العلم والافكار في آن واحد، إذ أن احدهما وليد الآخر لإنهما يشكلان جدلية ينجم عنهما فكرة جديدة سرعان ما تقابلها فكرة مضادة لها فيتصارعا لإنجاب فكرة جديدة اخرى وإلى ما لانهاية، هذا يجعل من الفكرة طاقة كبيرة في ادارة دفعة العلم الذي تتبناه. (الاتصال الشخصي، موسى ، آب 14، 2020)

ففي نظرة فاحصة للفكر الجغرافي نجده قد تنقل من محطة إلى اخرى في بداياته البسيطة مروراً بالعصر الوسيط الذي فيه حدثت مخاضات استكشافية وعلمية وصناعية تولدت منها روى وافكاراً جديدة منحت للجغرافي بعداً واضحاً في كيفية التعامل مع خصوصية هذا العلم وقد حمل مشعل التنوير في هذا المجال امثال راتزل وهمبولت وريتير، وهذا أدى إلى الميل نحو استخدام اساليب وطرق عمل غير مسبوقه لحل المشكلات التي يواجهها الانسان بهذا الميدان في حينها، أدى ذلك إلى بروز مدارس جغرافية متعددة منها المدرسة الالمانية والانكليزية والامريكية والفرنسية، إذ كان فيها من الرواد اسماء كثيرة ذات وزن علمي لا يستهان به امثال فيدال دي لابلاش، راتزل، ماكندر، ماهان وغيرهم، إن هذه الإشارة تعني إلى أن علم الجغرافيا قد ترسخ لدرجة بدأت تظهر فيه نظريات وكتب اصولية لاسيما انها كانت تهتم بدرجة كبيرة بالموقع الجغرافي الذي يشكل في الجغرافيا العقدة الاساسية التي تتمحور عليها المفاهيم والافكار الجغرافية في اغلبها أن لم يكن في جميعها.

اعطت هذه المدارس البعد الاستقلالي الذاتي للجغرافيا، ولم تبق كما كانت في السابق بدون شخصية (هوية) وتتداخل ضمن العلوم الاخرى كالتاريخ مثلاً - لدرجة أن ديكارت قد اعطاها وصفاً بانها علم ثالث بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، لما لها من اثر مستقل في المنهج والمنهجية والتحليل والتفسير والتأويل، وقد ظهرت ايضاً مدارس على مستوى

البيئة الجغرافية تمثلت في "المدرسة الحتمية" ومن روادها راتزل و مس سمبل التي بينت خضوع الانسان للبيئة إذ انه كالعجينة تشكله كما تريد وهذه النظرة ما هي إلا أن للبيئة ذات سلطة مهيمنه على الإنسان الذي يظهر عاجزاً تماماً امامها فهو لا يقوى على تقادي الفيضانات أو الاعاصير أو الزلازل، كما برزت المدرسة الاقليمية التي اهتمت في التقسيمات الجغرافية وحررت الانسان من سطوة البيئة إذ أن ثمة علاقة تكافلية تبادلية بين الانسان والبيئة، أي أن كليهما احدهما يؤثر بالآخر وقد كتب هارتشون بهذا الصدد كتابه "طبيعة الجغرافية" بجزئيه الاول والثاني وتركز الموضوع الإقليمي في جزئه الاول الذي يحمل الكثير من الافكار الفلسفية في اهمية الدراسة الإقليمية ودعمها لعلم الجغرافيا. (الاتصال الشخصي، موسى ، آب 14، 2020)

ثالثاً: الرحلة الجغرافية في طروحات الدكتور ماهر يعقوب موسى الفكرية

أن الخوض في افكار الاخرين والمجال الذي عملوا فيه ليس بالامر الهين، لانه يُدخل المتصدي لها في دهاليز ذات متاهات تتحدى المتتبع لها مالم يكن له خزناً وافراً ومتنوعاً وعارفاً في طبيعة فلسفة الاختصاص ومدارسه ونظرياته ليكون حذراً وموضوعياً على حد سواء.

وعند اطلاعنا على النتائج العلمي لعالمنا الجليل، وقفنا على عدة امور ملفته للإنتباه، وكانت دافعاً لكتابة هذه الدراسة لما في تلك الأفكار من لبّات جديدة قد تضيف للفكر الجغرافي عامّةً والمدرسة العربية العراقية بشكل خاص افكاراً وفلسفة يمكن أن تمهد لاعمال تُركز عليها ونطورها بُغية التفرّد بمدرسة عربية عراقية تمتلك خصوصيتها، وقد استطعنا التركيز على بعض الافكار التي تم استنباطها من اعماله وما هي إلا خلاصة قراءتنا لها، وحسبنا الاجتهاد.

1- ارتباط المعالجة الجغرافية بالمكان والزمان

توجه البحث الجغرافي وانجازه، كما اراد له الفكر الجغرافي الحديث - أن يكون - وهو امانة غالية في عنق علم الجغرافيا، استوجب العناية بالظاهرة الجغرافية احياناً، أو بالموضوع الجغرافي احياناً اخرى في المكان، وفي الزمان، وليس من الجغرافية في شيء، أن تجري الدراسة أو البحث الجغرافي، دون الإرتباط بالمكان وبالزمان، والمكان على صعيد الارض، هو الذي يجسد المسرح الجغرافي، والزمان هو الذي يحدد المدى الذي تجري فيه حركة الاحداث على المسرح الجغرافي، وقد استوجبت المرونة الجغرافية العلمية في تحديد المكان والزمان، إنسلاخ العمل الجغرافي من السرد التاريخي، ومن بعد هذا الإنسلاخ، الذي ادخل العمل الجغرافي في ثوبه العلمي، كانت الاجتهادات الجغرافية التي حاورت وجدالت في قضية تحديد المكان والزمان، لحساب العمل الجغرافي. (الشامي، صلاح الدين. 1987: 73)

شغل الفلاسفة انفسهم في فلسفة المكان والزمان كونها تهتم بعلم الوجود ونظرية المعرفة وخصائص المكان والزمان وديناميكيتهما المحركة للإنسان، إذ مثلاً في ثنائيتهما الثابتة والمتغيرة مصدراً أساسياً في بواكير الفلسفة الوجودية والفلسفة بشكل عام وهما يرتبطان كبعدين نتعايش معهما ويؤثران في صناعة مستقبلنا حثيثاً دون توقف، أن الزمان يسير باتجاه واحد لتخترق اناته "أي عدم انفصاله" (اسماعيل، فاطمة. 1981: 361)، الإنسان والمكان الذي يتحرك عليه ويبدو المكان

ثابتاً للإنسان بشكل عام إلا أن أهميته مع الزمن متغيره، فنحن هنا بصدد الموقع الجغرافي الذي يظهر كالموجة تارة مرتفعة واخرى منخفضة وهذا الثبات المتحرك في الأهمية اعطى للمكان بعداً فلسفياً في العلوم الإجتماعية، فهو يتداخل مع الزمن بوثيق الصلة ودون انفصال، وهذا ما يؤكد محمد عايد الجابري إذ يقول "أن الجغرافيا ما هي الا حدث تاريخي، والتاريخ ما هو الا موقع جغرافي" (الجابري، محمد عابد. 1998: 1-6)، وهنا يؤكد بياجيه: (أن الزمان مكان متحرك والمكان زمان ثابت)، أن تبادل الادوار هذه تشكل ديناميكية (مكزمانية) ترتبط بجدلية يتولد عنها القيمة المكانية على مر الزمن بالإزدهار تارة والتراجع تارة اخرى.

لو نظرنا إلى نتائج عالما الجليل نلاحظ المستوى المعرفي الذي يتمتع به ويطوعه في ابحاثه لاسيما تأكيده على البعد المكاني الذي يشكل محور المحتوى الجغرافي، فليس ثمة ظاهرة يدرسها الجغرافي بعيداً عن توزيعها وتباينها المكاني وتصنيفها والكيفية التي يؤثر هذا المكان على الظاهرة بطريقة تختلف عن المكان الآخر، فالظاهرة ما هي إلا نتاج مكاني يمنحها خصوصية ذاتية ذات سلوك مختلف عنها في مكان آخر حسب قول عالما الجليل، ونحن نشعر اننا واقفون في النقطة ذاتها مكانياً وزمانياً بيد اننا نغير ونتطور في الافكار والنتائج المادي.

أ- صيرورة الموقع في التاريخ

أن إستقصاء النتائج البحثي لعالما الجليل يفضي بنا إلى تمسكه الواضح في البعد الفلسفي الذي يجعل من الظاهرة التي تتحرك مكانياً أو تستقر عليه جديرة بالدراسة، إذ يقول عالما الجليل انه في بداية مشواره البحثي بعد الماجستير قد قرأ عبارة كتبها جمال حمدان في كتابه (جغرافية المدن) مفادها أن "المكان ما هو إلا أرضاً ثابتة لكن أهميته الموقعية هي التي تتحرك مع الزمن"، لذلك استدعت هذه العبارة تحفيزاً ذهنياً دفعه إلى كتابة بحث بعنوان (العلاقة بين الجغرافيا والتاريخ واثرها على موقع البصرة)، فالشحنة المكانية ولدت لديه (كباحث) فلسفة ذات شحنة ترابطية بين المكان والزمان وتوظيفهما ضمن المنظور الجغرافي مما دعى ذلك إلى تحويله فيما بعد لرسالة ماجستير اشرف عليها الباحث بعنوان (مركزية موقع البصرة وهامشيتها في صيرورة التاريخ)، وهذا يشير إلى كيفية تطور الافكار ثم نضوج الفكرة عند العنوان الذي يبدو لاحقاً انه مشحون بالطاقة الفلسفية ذات التماهي بين المكان والزمان لمعرفة سر الموجة الموقعية صعوداً وهبوطاً تبعاً للمتغيرات الحادثة في الزمان لتفرض واقعاً يتبناه المكان لصالحه من جهة ومدى قدرته على الصراع مع المواقع التي تحاول إزاحة الاهمية عنه وجعله مجرد مكان ليس اكثر من جهة اخرى.

ويبرز "الباحث" في تلك الرسالة أن موقع البصرة في الزاوية الشمالية من الخليج العربي تمثل نقطة حرجة لدول الجوار القريبة منه والبعيدة عنه وتسعى دائماً أن لا يستقر هذا الموقع لأنه ينفرد بخصائص ذات ثروات طبيعية وبشرية من الصعب منافستها فيما لو استقر هذا الموقع سياسياً وعسكرياً، لانه يثقل الموانئ المستخدمة من الدول المحيطة به والبعيدة عنه، فتراجعها يعني ازدهار كل الموانئ الاخرى، وهذا يؤكد عليه الباحث" إذ لابد من التزام منظور فلسفي في ادارة الدولة وبعده سياسي في ايجاد علاقات متوازنة مع الدول المجاورة وبدون ذلك فأن تقويض ديناميكية الموقع ناجم من تضافر الذاتي المتخبط مع الموضوعي المتربص في انحسار دور الموقع مع الزمن وهذا ما يؤشره موقع البصرة عبر التاريخ.

أن هذا التحليل للباحث" عرفنا على طريقة تفكيره ومنهجه في دراسة الجغرافية التاريخية (جغرافية التاريخ) وبلور بعداً فلسفياً جديداً في قراءة المكان وفلسفته في حركة الثابت وثبات المتغير بغية الإنتباه لإدارة المكان على وفق نسيج العلاقات البيئية التي لا تنفك من ارتباطاتها الزمنية ذات الإيديولوجيات والرؤى السياسية التي تحاول أن تستنزف الموقع المنافس، هنا تبرز مقولة دارون عن: (التطاحن للبقاء والبقاء للصلاح)، لأن عجلة الزمن تسحق كل من يفقد كفاءته ما لم تكن له بصيرة استشرافية في الحفاظ على مكانته الموقعية.

ب- فلسفة التنمية في المدينة

نشر عالمنا الجليل بحثاً بعنوان (المدينة العربية والتنمية) في مجلة المستقبل العربي في العدد الثاني عام (1998م)، ولهذا البحث قصة جميلة نادراً ما تحصل، إذ ذكر لنا عالمنا الجليل بأنه قد ارسله إلى المجلة بخط يده إلى مقر المجلة في بيروت وهذا لا ينطبق مع شروط النشر في المجلة ومع ذلك فقد تم نشره، ومن وجهة نظرنا المتواضعة عند قراءتنا للبحث وجدناه ذات قيمة وفائدة في طروحاته مما استدعى هيئة تحرير المجلة لإعادة تنظيمه بكامله ونشره ليتلائم مع شروط النشر فيها وهذا مؤشر على احتواء البحث على ابعاد تنموية جديدة بالإهتمام بحمل نواة فلسفية لتنمية المدينة، وقد كتبه وهو لم يزل مدرساً في مرتبته العلمية وحاصلاً على شهادة الماجستير، وهذا دليل على المستوى العلمي والفكري والفلسفي الذي تمتع به، إذ طرح فيه جملة افكار قيمة تنموية لم تُنتهج قبله من الجغرافيين العراقيين، إذ وضع يده على الإشكالات التي تعانها المدينة العربية بشكل عام وكيفية الإرتقاء بها إلى مستوى الطموح وأهمية وضع البدائل الدافعة بها لتجاوز ازمته التي تشدها نحو التخلف والركود، عن طريق التكامل والتكافل الوظيفي بين مدينة واخرى ما بين المدينة ذاتها.

أن التمازج الفكري لدى "الباحث" بين ما هو فلسفي، وما هو تنموي أبرز قيمة مضافة لدراساته البحثية، ويبدو انه قد تفرد بأسلوبه العلمي - الادبي ومعالجته للظاهرة لدرجة أن القارئ عند قراءة ابحاثه يجد المتعة والقيمة العلمية في طروحاته التي تتأى بعيداً عن التقليدية، والإسهاب والحشو وما هو مألوف فهي تدنو نحو الارتقاء المتميز، وفي هذا المجال عُد من الجغرافيين العراقيين القلائل الذين كانت لهم بصمتهم الواضحة في إعادة ترتيب اتجاهات التفكير الجغرافي وفلسفته لتحتل الجغرافيا مكانها بين العلوم الاخرى.

ج- العناصر الجغرافية وحبكة الاطار الإقليمي في المكان

تبنى كارل ريتز الإجتهد الجغرافي العلمي من خلال العناية بفكرة الإقليم، والتقسيم الإقليمي، وتبنى تجسيد فكرة الإقليم (الشامي،صلاح الدين.1987: 78)، وعند تتبعنا لفكر عالمنا الجليل للوقوف على محطاته بُغية التعرف على مدى التطوره الفكري لإبحاثه بين عام وآخر، استوقفنا بحثه الموسوم (الفكرة الجغرافية لمفهوم الإقليمية) لدراسته، إذ كان لا بد لنا من قراءته اكثر من مرة لنتمكن من تفكيكه وتبسيطه لمعرفة الطريقة والمنهج الذي اتبعه في مثل هذا الموضوع الشائك من ناحية وتداعيات افكاره في إيجاد نسيج رابط بين مستويات الجغرافية الاقتصادية والسياسية والجيوسياسية في تشكيل اقليميات محلية وإقليمية وعالمية من ناحية اخرى .

كانت هذه الدراسة بحدود معرفتنا الشخصية غير تقليدية وقادتنا إلى قراءة جديدة إذ لم يسبق تناولها من هذه الزاوية التي تبحث عن العلاقة بين المشتركات في الأبعاد الجغرافية والإقليمية لتشخيص العلاقات الكامنة في الحيز المكاني للجغرافية الساكنة والمديات الإقليمية في الجغرافيات التي تشكل صيغة التمازج فيما بينها عبر خصوصياتها وخصائصها على وفق ديمقراطية المكان مكونة مصاهرة ثقافية تكافلية على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، إذ يبرز فيها التكامل والإندماج الذي تذوب فيه الخصوصية المحلية الضيقة، هنا يبرز البحث الذي نحن بصدده ابتداءً من المحلية الإقليمية بين المدينة والريف لخلق مركباً إقليمياً متفرداً لإنعاش المدينة كمكان حضري وإزدهار الريف كمكان منتج يزود المدينة بإحتياجاتها الضرورية.

أن مفهوم الإقليمية يحتاج إلى وعي على المستويين الحكومي والشعبي، إذ قد يوحي للبعض انه مفهوم انفصالي، بيد انه في الواقع هو غير ذلك، لأن العالم يتجه الآن نحو شبكة من الروابط بين الدول نزولاً حتى اصغر بقعة ارض ضمن الدولة الواحدة وهذه الهرمية (الهيراركية) لا تعني أن ثمة دول هي في قمة الهرم ودول في قاعدته، بل هو انصهار المصالح تكافلياً لخدمة الجميع وهذا ما نتلمسه في هذه الاعوام الاخيرة، رغم النزعات الجيوبولتيكية لبعض الدول المأسورة بماضيها الذي لا يمكن أن يعود ابدأً.

فالإقليمية بمفهومها الفطري هي ايجابية جداً بيد أن النوازع البشرية والسياسات الدولية تمنع رفق هذه الإيجابية حسب قوله، لأن ذلك يجعل الأقليات بمختلف مسمياتها تطمح للإنقسام لتحقيق اهدافها الإنفصالية داخل الدولة التي عاشت فيها عشرات السنين، كما أن الدول الكبيرة التي تطمح للهيمنة على اقتصاديات الدول الصغيرة تثير فيها النزعات الإنفصالية بغية السيطرة عليها وامتصاص ثرواتها، فالإقليمية سلاح ذو حدين حسب فكره، وهذا ما توضحه الاشكال الثلاثة التي وضعها من افكاره، إذ وضحت طبيعة هذه العلاقات الاقليمية بتكاملها وصراعاتها وكيفية تطورها.

ح- ثنائية الابعاد الثلاثية للمدينة

شهد بحث (ثنائية الابعاد الثلاثية للمدينة قراءة في جغرافية الاجتماع) مدى تطور فكر عالمنا الجليل بصورة واضحة جداً، لا سيما أن هذا المحتوى يدخل في جغرافية الاجتماع، وقد كتبه بعد حصوله على الاستاذية عام (2005م)، مما يعطي لنا انطباعاً لطريقة تفكيره وديناميكية الربط بين جغرافية المدن والفكر المعماري للمدينة وما يحمله من فلسفة تخطيطية، إذ تطرق إلى ثنائية تمثلت بالفكر الانساني وطبيعة الحضارة المدنية التي اعتبرها نتاجاً لثلاثية الزمن بماضيه وحاضره ومستقبله، وبما أن الزمن سيال لا يمكن المسك به إلا من خلال تمظهراته في الماضي الذي ذهب والحاضر غير الموجود اطلاقاً، لانه يتصف باللحظية المتسارعة والمستقبل الذي لم يأتي بعد إلا اننا نحسه دون أن نعيشه.

هذه الثلاثية هي التي تشكل صياغة المدينة مكانياً عبر الجزء المرتبط بالكل ويحتويه في الوقت ذاته، ويذهب عالمنا الجليل كجغرافي إلى فلسفة المكان والزمان وفق رؤية تستمد قوتها من قوة الفكر المتصدي للظاهرة للكشف عن علاقتهما بالاشياء المحسوسة، يبدو انه قد اهتم ببساطة المكان وتعميدات الزمان فيما لو لم يستغل كما يجب، لأن طبيعته تغلف

المكان ويبقى الزمان مرتبط فقط بإحساس الإنسان به، فالزمن من وجهة نظره هو حزام ناقل لأفكارنا وتطورنا وانعكاسات ذلك على مخرجات الحضارة التي تم صياغتها في المكان المحدد.

لقد وجدنا في هذا البحث الذي يحمل فكراً جغرافياً الكثير من المتعة لما فيه من جديد وسياحة فكرية لم تكن مألوفة من قبل لتجاوز التكرار والاجترار ومرد ذلك كما يبدو واضحاً هو اعتماده على طروحاته الخاصة ومصطلحاته الذاتية في اغلب الاحوال، فهو يتتبع المدينة منذ أن كانت نقطة في المكان كما يذكر ذلك جمال حمدان في كتابه (جغرافية المدن)، إذ يقول "أن المدينة ما هي إلا تقاطع طرق شبت عن الطوق **The city is cross Road growth up** (حمدان، جمال. 2008: 350)، لقد ارتبطت بهذه النقطة اللحظة الزمنية التي تسحبها معها لتتوسع والإ تندثر وهذا يعتمد على اهمية موقع هذه النقطة، فالمدينة تنمو عبر مجموعة تجاورات رتبته تعاقبات زمنية على وفق ابعاد مختلفة كأن تكون اجتماعية أو مهنية ففي المدينة تظهر الطبقة لأنها الإداة الأكثر قدرة على ترشيح سكانها ووضعهم في اماكنهم المتباينة من حيث الرقي والمستوى التعليمي والاجتماعي والاقتصادي وقد يحدث ثمة تداخل وهذا أمر طبيعي لا بد منه، ورغم أن المكان يتصف بعدم الحركة لكن الزمان قادر على تحريكه من جانب الأهمية، فالاحياء لا تبقى على اهميتها طيلة الزمن بل قد تزداد أو تقل تلك الأهمية تبعاً لإسباب موضوعية عديدة، وهنا تبرز فكرة مهمة لدى "الباحث" وهي ان المدينة تمثل صيرورة Becoming أي تحولاتها من وضع إلى آخر مع الزمن الذي ينتج عنه صيرورة precess (عملية) تتصف بتغيرات تدريجية للمكان تقضي إلى نتائج تعكس مستوى رقي ساكني المدينة من عدمه.

2- فلسفة البعد العمراني في الفكر التخطيطي للمدينة

انطلق فكر عالمنا الجليل من مقولة "الجغرافيا دعامة التخطيط"، لأنه أي جغرافي ينبغي أن يمتلك رؤية بانورامية أكثر شمولية من بقية التخصصات، لذا نجد أن ابحاثه عن المدينة وإشرافه على الرسائل العلمية والاطراح الجامعية المتعلقة بالمدينة تحمل عند تشريحها تلافيف مخ الانسان، بمعنى أن وظائفها تتوزع منذ بداياتها العفوية Spontaneity التي تشكل عضوية متماسكة تماماً يصعب تفكيكها، إذ لم تزل هشه ولم تستمر لولا كونها بهذا التماسك الذي يحمل مضامين القوة والصلابة كأى كائن حي في بداياته التي يحتاج فيها إلى هذه الحماية فينصب الإهتمام نحو الداخل البيئي والنفسي للمجتمع على حد قوله، وكما سنحت الفرص للمدينة تتوسع بإتجاهات تناديه دون غيرها في هذه المرحلة الاولى كونها اماكن ارتباط سهلة مع قلب المدينة وتمثل جزءاً مساعداً على توسعها المستقبلي عمرانياً وتخطيطياً، فلا بد من البحث عن مرونة المكان القادر على الإرتباط بغيره مفضياً إلى بناء وحدة مساحية ذات تغذية استرجاعية في تدوير خصائص المكان المميزة إلى اماكن اخرى ترفع من اهميتها كي تكون الوحدة المساحية للمدينة ذات فعالية عالية في الكفاءة الوظيفية.

وبالرغم من أن المدينة التي ظهرت في اطروحة الدكتوراه لعالمنا الجليل والموسومة بـ (التحليل الجغرافي للوظيفة السكنية في مدينة البصرة 1977-1996)، قد رسبت الواقع الاجتماعي إلى ثلاثة معطيات اطلق عليها مصطلحات من نبات افكاره فكانت ثمة اقاليم داخل المدينة يرتبط سكانها بالمستوى العمراني لها، فكان "اقليم الضعف Weakness Region"

بصفاته العمرانية والسكانية والاجتماعية المتواضعة ، ثم "اقليم النزوح" Prepensity Region فهو يمثل حالة الوسط بين الضعيف الذي يقتلع جذوره منه ويتوق للوصول إلى الإقليم الأرقى، وهذا سمي بـ "اقليم الطموح Aspiration Region"، وهو يمثل الرقي العمراني والاجتماعي والمادي داخل المدينة، وهذه الاقاليم رغم تمايزها لا بد من تواجدها في المدينة لأنها تكمل بعضها لإزدهار المدينة.

وقد وقفنا عند قراءتنا للاطروحة رغم أن عنوانها كلاسيكي تقليدي، لكن المحتوى كان استثنائياً في منهجه وفلسفته وازدادت الشيء الكثير في فلسفة البحث العلمي الجغرافي، وقد نوقشت من قبل اساتذة قلما اجتمعوا على مناقشة اطروحة سابقة لها، لأن الاطروحة كانت جديرة أن يتصدى لها مثل هذا الثقل من الاساتذة، إذ تألفت لجنة المناقشة من الاساتذة الافاضل كلاً من : أ.د. صبري فارس الهيتي (مدن) رئيساً، أ.د. خالص الاشعب (مدن) عضواً، أ.د. هاشم الجنابي (مدن) عضواً، أ.د. حسن الحديثي (تخطيط) عضواً، أ.د. مضر خليل العمر (مدن) عضواً، أ.د. صالح الهيتي (مدن) عضواً ومشرفاً، وقد جرت المناقشة عسراً وحازت الاطروحة على درجة جيد جداً. (الاتصال الشخصي، موسى ، آب 16، 2020)

3- البعد البيئي وفلسفته

تعد البيئة حسب رؤية عالما الجليل مكمناً جغرافياً للفردوس الارضي، كونها نظاماً بعناصره المادية والاحيائية والانسان، هذه العناصر ما هي إلا تنوعاً حيوياً يشد النظام الايكولوجي بنسيج من الروابط التكاملية ليبقى متوازناً ويزود عناصر النظام حسب التغذية الاسترجاعية بالمزيد من استمرارية الحياة على سطح هذا الكوكب وفق التنمية المستدامة للنظام البيئي.

فالبينة في تصوره بمثابة المستقبل المتجدد الذي لا ينضب، ولا بد من التوازن عند استغلال البيئة وعدم الانجرار لرأي ديكارت بمركزية الانسان، أي أن كل ما هو في البيئة ينبغي أن يخدمه دون أن يتعاطف الانسان مع البيئة على وفق الجانب الاخلاقي والقيمي، لأن أي خلل في البيئة يعني ستكون عاجزة عن تقديم ادائها الذاتي ومن ثم التقليل في منح فرص ثمينة للحياة المستقبلية، وقد تكون البيئة غابية أو صحراوية أو سهلية أو جبلية أو ثلجية مهما كانت فقد اضيفت لها بيئة حضرية كظاهرة انسانية حسب قوله وهي المدن التي انتشرت بنطاق واسع على الارض وشغلت منها مساحات لا يستهان بها، وبهذا لا بد أن تكون المدينة لها القدرة في الموازنة بين خصائصها الحضرية واسلوب الحياة الريفية مما يضفي للمدينة بعداً جديداً تتلبسه الرؤى الحسية للانسان الحضري ليجد نفسه متسائلاً، هل هو يعيش في المدينة ام في الريف؟.

وتكمن فلسفته في التخطيط المتداخل بينهما الذي يعده السبيل لجعل سكان الريف غير مضطرين لسكن المدينة، كما أن سكان المدينة كأنهم يعيشون في الريف المتحضر وهنا يكمن بُعدي العيش في المكان الواحد، وهذا مدعاة للتحفيز بأن يكون المرء أكثر عطاءً وحفاظاً على المنجز الذي جعله يعيش ازدواجية المكان "المهجن" براحة كبيرة وبطاقة اكبر وتفاعلاً اوسع بين البيئة والمجتمع، فالبيئة لا يمكن الحفاظ عليها ما لم يحمل الإنسان قيماً ذات بعد بيئي لتستمر في مرحلة

الشباب، وهذا حسب قوله يدفعنا للعيش بهدوء وسلام ذاتي وموضوعي مع انفسنا ومع المحيط الخارجي لنساهم كلنا بالحفاظ على صحة جيدة لمدننا وهذا ينعكس على كل الكوكب، فالبيئة المريحة هي الدافع لإنسان منتج وحساس، فالبيئة القاسية سكانها عموماً أجلاف قُساء غير مرنين، بخلاف من يعيشون في البيئات الخضراء ذات البعد الحضاري. (الاتصال الشخصي، موسى ، آب 18، 2020)

4- التأمل Meditation ومخاضات كتابة الأفكار

يذهب عالمنا الجليل عبر كتاباته وابحاثه المنشورة إلى مسألة تمثل جانباً من البعد الفلسفي لعمله، فمن يتتبع تلك الابحاث يجد فيها الكثير من التأمل، أذ نلاحظ أن الافكار قوية ومنسقة مع بعضها وليست مقتبسة على الاغلب وهذا يعني انه يُقلب الفكرة مرات لكي يستقر وضعها النصي ضمن المحتوى العام للعمل البحثي، فالتأمل يسهم بتداعي الافكار لتوضيح البحث واثراء محتواه العلمي والفلسفي والاسلوبي بتفاصيل تعزز بنيته وتزيد منطقاً وتماسكاً.

وبناءً على ما سبق وجدنا بعد الاطلاع على نتاجات عالمنا الجليل أن اغلبها يكاد يكون مشحوناً بالتأملات العميقة في كتاباته التي يظهر فيها الجهد الفكري المتأمل في الاسلوب والصياغة ومنطقية الافكار وتسلسلها حتى يصل بها الانسجام والترابط إلى احترافية الصنعة المتمرسه، فالتأمل هو التماشي مع الفكرة لدرجة الانفصال عن المحيط المادي للمتأمل، وهذا ناجم من القراءات الإثرائية له واستدعائه لجملة من الافكار في وقت واحد لتتزامن في رأسه ويمحصها ثم يعيد ترتيبها ذهنياً حسب قوله، بعدها تستقر بصيغتها النهائية ليقوم بتدوينها على الورق، وعند إعادة كتابتها بشكلها النهائي لم ينفك من اجراء تعديلات على النص السابق قد تصل إلى تغيير بنسبة 80 - 90% حتى يكتسب وضعه الاخير الآني، لان النص بعد زمن يجده ليس بالمستوى المطلوب، ويذكر أن النص العلمي الفلسفي الفكري هو نص متحرك مع الزمن ومؤثر بالقارئ لأنه نص مشحون وكلماته نابضة تشعر المتلقي بحرارتها.

لقد وقفنا على هذه الافكار والطروحات في حيثيات كتاباته البحثية مما كان فيها من المتعة الشيء الكثير والمنفعة العلمية الشيء الأكبر، إذ تعرفنا على هذه الشخصية الجغرافية من خلال قراءة ابحاثه المتفرده بالمقارنة مع ابحاث اخرى في الحقل الجغرافي التي سيطرت عليها الرتابة والتقليدية في الطرح، هنا سلطنا الضوء على بعض نتاجات هذه الشخصية الجغرافية المميزة رغم قلة ابحاثه، إذ كانت مؤثرة وذات بُعد تخطى اقرانه وتفرّد عنهم، مما استدعانا لإتخاذ موضوعاً لدراستنا هذه.

المبحث الثالث

(منهجية المدرسة الجغرافية العربية العراقية)

يعد البحث الجغرافي وسيلة لتطوير علم الجغرافيا وبالتالي زيادة الرصيد الفكري للجغرافيا، وتعد اغلب النظريات الجغرافية - في الفكر الجغرافي - حصيلة دراسات وابحاث جغرافية استطاع الباحثون صياغتها ولقيت قبولاً لدى اوساط المهتمين.

أن النظريات وفرضيات البحث في تفاعل مستمر وتطور دائم، فالنظرية تسمح ببناء فرضيات يؤدي اختبارها إلى تقويم النظر في هيكل النظرية وصياغتها وبهذا تستمر الدورة بشكل لا نهاية له بين البحث الجغرافي واصوله، وتعد الفرضيات أساساً لجميع الأبحاث الإبداعية وهي هدف لعلم الجغرافيا الذي يقوم على تطبيق منطق التفسير لسلوك الظواهر الطبيعية والبشرية المتباينة، أن مصفوفة الفكر الجغرافي تتسع والذي يدعمها ويزيد من حجمها الأطروحات الرصينة والاعمال المحبوبة، والأبحاث التي تصل لحل المشكلة، والإستدراكات النيرة، وتتسع المصفوفة في اصول وفروع الجغرافيا بشكل يجعل الإحاطة بها فضلاً عن حصرها غير ممكناً، وهنا يتبادر سؤال: هل الباحث الجغرافي ملزم بمعرفة اغلب الرصيد الفكري للجغرافيا (الفكر الجغرافي) ولماذا؟ ، الجواب بالطبع "لا" والسبب يعود إلى:

- 1- إن الإحاطة بذلك متعذراً بل ربما يكون مستحيلاً.
 - 2- يتنافى مع التخصص الجغرافي الضيق، فالباحث مطالب بالتركيز على الفكر الجغرافي الذي يدعم به محاور ومتغيرات بحثه.
 - 3- لا يمثل ذلك قيمة علمية للبحث الجغرافي بقدر ما يمثل ثقافة جغرافية، يمكن أن تفيد فقط الراغبين من الجغرافيين في نشر المعرفة الجغرافية في كتبهم التي يتصدون لتأليفها. (الأشعب، خالص. 1988: 207)
- ويتطلب من الباحث الجغرافي العناية بالفكر الجغرافي من خلال:

- 1- التبحر في الفكر الجغرافي المرتبط بتخصصه فقط ، لأن ذلك سيفتح له افاقاً يستطيع من خلالها الإضافة العلمية، ويجب ان لا يقتصر ذلك على مادون في العصر الحالي بل يحسن الرجوع إلى كتب التراث المليئة بالاسس التي تحكي واقع الظاهرة الجغرافية.
 - 2- استيعاب اغلب النظريات والقوانين المؤثرة في موضوعه، لكونها الإداة التي يستطيع بها قياس سلوك الظاهرة التي يقوم بدراستها من حيث الإنطباق أو عدم التوافق مع النظرية.
 - 3- الإستبصار بالأراء والاستشهادات والتحليلات الجغرافية المدونة التي كتبت في تحليل الظاهرة قيد الدراسة، حتى يتمكن من عمل المطابقات المكانية التي بها تظهر امكاناته في الإضافة العلمية للموضوع أولاً ولتخصصه ثانياً.
- ومن هنا نجد أن منهجية المدرسة الجغرافية العربية العراقية واصالتها تمثلت بالمنهجية العلمية التي اتبعها عالمنا الجليل في نتاجاته العلمية من خلال عدم اهماله لما كتبه السابقون، سعة الإطلاع، التواضع العلمي، دقة الخطأ، الإلتزام بخطة البحث وعناصره، تحديد اهداف البحث، الامانة وتحري الحقيقة، الواقعية في البحث، الاستنتاج من خلال الإستقراء والقياس، التحليل العلمي والبحث عن الحقيقة، سهولة الاسلوب وتقسيم وتبسيط وتوضيح للمصطلحات الواردة، التأكيد على التصنيف الجيد والإيجاز باللفظ ، التأكيد على ضمان تحقيق إضافة علمية ببساطة و وضوح، الاهتمام بجانب التنوع في المعالجة، اعتماد اطر نظرية وقوانين في اكثر من حقل، الوصف الدقيق العلمي للنتائج والملاحظات وشمولية الوصف، المقابلة والإستجواب الاستنتاجي، التحليل وتحكيم العقل والمنطق، عدم الإختصار والتأكيد على تقديم اشملى واوضح الصور للمعالجة البحثية. (الأشعب، خالص. 1988: 208)

وعن الشخصية الأكاديمية والتدريس والإشراف لعالمنا الجليل يحدثنا الدكتور العيداني عن دخول علاقته بعالمنا الجليل مرحلة جديدة في عام (2000م)، فبالرغم من انه كان يعده أستاذاً له دون أن يدرسه، إلا انه في السنة المذكورة أصبح استاذاً فعلياً له و لزملائه في مرحلة الدكتوراه، وهنا بدأت تتضح له اكثر جوانب من شخصية عالمنا الجليل ليتعرف عليها عن كثب، فقد وجد من خلال تدريسه لهم في السنة التحضيرية أنه عالماً مُعلماً بحق وحقيقة، يشع طاقة علمية، ففي القاعة الدراسية تجده الناصح و الموجه والمرشد لكل ما يتعلق بمادته، بالإضافة إلى عدالته وشخصيته المتواضعة والإنسانية في التعامل مع طلبته دون تمييز بين شخص وآخر، وهذا زاد الدكتور العيداني اعتزازاً بعالمنا الجليل، فهو القدوة لجيله والجيل السابق وسيكون أن شاء الله تعالى قدوة للأجيال المقبلة بما نقله من قيم و مبادئ لمن تخرجوا على يده و أصبحوا تدريسيين وكذلك أيضاً في مواقع المسؤولية الإدارية في الجامعات. (المقابلة الشخصية، العيداني، 10، آب، 2020م)

وبعد انتهاء متطلبات السنة التحضيرية للدكتوراه وبدأ مرحلة إقرار موضوع الأطروحة تولى عالمنا الجليل الإشراف على أطروحة الدكتور العيداني، الموسومة (التباين المكاني للخدمات المجتمعية في مدينة البصرة) وهنا بدأ ادراك ما يسمى ب (شخصية المشرف)، إذ امتاز بالدقة، والصبر والتحمل ومشاركة الطالب معاناة البحث العلمي، إذ كان يتفاعل تفاعلاً إيجابياً رائعاً مع طلبته الذين اشرف عليهم، ويرشدهم إلى الطريق الصحيح، ويناقشهم بجميع التفاصيل ويصح كل ما يحتاج إلى تصحيح، ويوجه النقد البناء بطريقة تُقنع الطالب وتدفعه لمزيد من التقدم والتطور، فكان نعم المشرف والموجه والقدوة لجميع طلبته في تعامله معهم ولكافة المستويات الدراسية ابتداءً من المراحل الجامعية الأولية البكالوريوس وصولاً إلى الدكتوراه، تعاملماً وتديساً وإشرافاً علمياً، فهو عالم ومفكر في مجال الجغرافيا يُفتخر به، وقد قدم للعراق سنوات كثيرة من العطاء والجهود التي ستظل في خالدة في الذاكرة. (المقابلة الشخصية، العيداني، 10، آب، 2020م)

وبذلك تمكنت هذه الدراسة من تدوين شذرات المعرفة لجوانب شخصية عالمنا الجليل، والغور في هذا البحر اللجّي، وصولاً إلى بصيص من نور في نهاية هذه الرحلة الشاقة، أن دراسة هذه الشخصية استحققت هذا الجهد والعناء، إذ كان له دور هام في التعليم العالي والبحث العلمي، سواء كان ذلك في مطلع شبابه أو في منتصف عمره من خلال التدريس والتأليف والمناقشات العلمية والإشراف والمشاركة بالأنشطة العلمية المختلفة من مؤتمرات وورش عمل وندوات وسيمينارات، وقد سلطت هذه الدراسة الضوء على معالم العطاء الثر الذي قدمه خلال سنوات مسيرته، ونسأل الله أن يمتعته بالصحة والعافية.

الخاتمة

يمكن إجمال نتائج خاتمة هذه الدراسة بما يأتي :

- 1- يُعد الاستاذ الدكتور ماهر يعقوب موسى قامة علمية كبيرة وعلامة مضيئة في تاريخ الجغرافية العراقية المعاصرة بجهوده وإسهاماته المميزة، إذ يعد رائداً من رواد علم الجغرافية ونبراساً أضاء الطريق لطلبته الذين نشروا علمه في العراق والعالم العربي.
- 2- عُرف بالتفوق العلمي في جميع المراحل الدراسية، فكانت لديه القدرة على تجاوز اقرانه بافكاره غير المألوفة في كتاباته الجغرافية وكان ذلك واضحاً لاساتذته، بالإضافة الى أنه امتاز بسعة الإطلاع،الإمانة، تحري الحقيقة والواقعية في البحث العلمي.
- 3- امتازت نتاجاته العلمية بالتحليل العلمي والبحث عن الحقيقة، سهولة الاسلوب (السهل الممتع)، إذ تمتع بمستوى معرفي مميز وقد احتوت افكاره أبنات جديدة اضافت افكاراً وفلسفة للفكر الجغرافي عامةً والمدرسة العربية العراقية بشكل خاص.
- 4- تميز بعدالته وشخصيته المتواضعة في التعامل مع طلبته وزملاءه، كما عُرف بإنسانيته العالية وتقديمه المساعدة العلمية لطلبته وحرصه على تشجيعهم وتحفيزهم فيما يخص البحث العلمي، إذ عُرف عنه التواضع العلمي الامر الذي جعل طلبته يعدونه قده لهم.
- ملحق الدراسة

جدول (1)

نماذج من الاشراف العلمي على الرسائل العلمية والاطاريح الجامعية

اطاريح الدكتوراه				
ت	العنوان	الاسم	الجامعة	السنة
1	التباين المكاني للخدمات المجتمعية في مدينة البصرة	عباس عبدالحسن العيداني	البصرة	2000
2	تحليل الوظيفة السكنية في مدينة الناصرية 1869 - 2005	عادل مكي عطيه الحجامي	البصرة	2006
3	التباين المكاني لجريمة السرقة في مدينة البصرة	رعد ياسين	البصرة	/
4	استعمالات الارض التعليمية وتباينها المساحي في مدينة البصرة 1977 - 2007	سلمان مغامس عبود	البصرة	2012
5	التحليل المكاني لاستخدام الغاز الطبيعي في انتاج الطاقة الكهربائية في العراق	نجاه عباس	المستصرية	2012
6	تغيير بيئة احوار جنوب العراق	عبير احمد	المستصرية	2011
7	التغير المساحي لاستعمالات الارض في مدينة البصرة	صلاح هاشم	البصرة	2005
8	التغير في استعمالات الارض السكنية في المثنى في مدينة بغداد	اسراء طلال داود	المستصرية	2015

رسائل الماجستير				
2000	البصرة	مريم خير الله	الحراك السكني في مدينة الزبير	1
2001	البصرة	عبدالرحمن علي عبدالرحمن	مركزية مدينة البصرة وهامشيتها في صيرورة التاريخ	2
2004	المستصرية	اسراء طلال داود	توزيع احجام المراكز الحضرية في اقليم جنوب العراق	3
2009	المستصرية	علي عبدالحسن	المساحات الزراعية وتغير نسبها في محافظات بابل وكربلاء والنجف بين سنتي 1996-2006	4
2012	المستصرية	حميدة كاظم زغير	تغير استعمالات الارض في مدينة الصدر	5
2014	المستصرية	وجدان سعد	التوزيع المكاني للمصارف الاهلية في مدينة بغداد	6
2013	المستصرية	رنا فايق	البيئة الحضرية واثرها على تشكيل النمط المكاني لبعض الامراض الانتقالية في مدينة بغداد	7
2014	المستصرية	جنان عبدالستار عبدالجبار	التحليل المكاني لتوزيع سكان محافظة بغداد للمدة 1997 - 2012	8

جدول (2)

نماذج من الابحاث العلمية الجغرافية

السنة	المجلة والعدد	العنوان	ت
1998	مجلة المستقبل العربي - العدد الثاني	المدينة العربية والتنمية	1
2005	مجلة كلية التربية العدد 6	التحليل المكاني للحرارة السطحية في مدينة بغداد باستخدام تقنية التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية	2
2006	مجلة اهل البيت - العدد الرابع المجلد الاول	الفكرة الجغرافية لمفهوم الاقليمية	3
2011	مجلة اداب البصرة - العدد 59	ثنائية الابعاد الثلاثية للمدينة قراءة في جغرافية الاجتماع	4
2012	بحث مشارك في المؤتمر العلمي لكلية الاداب - منشور في مجلة اداب البصرة - المجلد 2 - العدد 63	ديناميكية البصرة في عيون التاريخ والرحالة 800 هـ - 1333 هـ / 1393 - 1914 م ،	5

جدول (3)

نموذج الكتب العلمية الجغرافية

ت	العنوان	مكان الطباعة	السنة
1	جوانب من النظام الحضري في محافظة ذي قار	جامعة البصرة- مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية- كربلاء	1989
2	اهمية استخدام الغاز الطبيعي في انتاج الطاقة الكهربائية في العراق	بغداد - باب المعظم	2012

المصادر

- الجخيدب، مساعد بن عبدالرحمن. 2012. "التكامل بين الفكر الجغرافي والبحث في الظواهر الجغرافية روية في تحديد مكانة علم الجغرافيا". بحث مقدم لمؤتمر الجغرافية والتغيرات المعاصرة بجامعة طيبة.
- الفرا، محمد علي عمر. 1980. علم الجغرافيا- دراسة تحليلية نقدية في المفاهيم والمدارس والاتجاهات الحديثة في البحث الجغرافي. الجمعية الجغرافية الكويتية-جامعة الكويت. (22).
- الجوهري، يسرى. 1999. المضمون البشري في الجغرافيا. ط1. مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية - مصر .
- وهيبة، عبدالفتاح محمد. 1980. في جغرافية العمران. دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت.
- سعد، كاظم شنته. 2013. جغرافية محافظة ميسان الطبيعية والبشرية والاقتصادية.
- البديري، أباد عايد والي. 2010. التركيب الأثنوغرافي لسكان العراق وتحليل أثره في بناء الدولة و استقرارها. مجلة القادسية للعلوم الإنسانية المجلد الثالث عشر: العدد 1 / 2010م.
- الخيون، رشيد. 2007. الاديان والمذاهب في العراق. ط2. منشورات دار الجمل. المانيا.
- أبرافين، لورانس. 2010. علم الشخصية. ج1. ط1. ترجمة: عبدالحليم محمود السيد. ايمن محمد عامر. محمد يحيى الرخاوي. مراجعة: عبدالحليم محمود السيد. الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية.
- محمددين، محمد محمود. 1996. الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان. ط2. دار الخريجي للنشر والتوزيع - الرياض.
- أبو العلا، محمود. 1997. الفكر الجغرافي. مكتبة الانجلو المصرية. دار اللواء للطباعة.
- الشمالي، صلاح الدين. 1987. الجغرافية المعاصرة - ماذا عن تطور الهدف واحتواء الازمة. منشأة المعارف - الاسكندرية.
- اسماعيل، فاطمة. 1981. منهج البحث عند الكندي. سلسلة الرسائل الجامعية. 23. المعهد العالمي للفكر الاسلامي.
- الجابري، محمد عابد. 1998. العرب والهوية الثقافية. عشر اطروحات. مجلة المستقبل العربي. السنة 20. العدد 228. بيروت - مركز الدراسات العربية.
- حمدان، جمال. 2008. جغرافية المدن. ط2. عالم الكتب. القاهرة.
- الاشعبي، خالص. 1988. دراسات في تاريخ العراق وحضارته. العراق في موكب الحضارة. المدرسة الجغرافية العراقية. الاصاله - والتاثير. ج3. بغداد.

*الاستاذ الدكتور ماهر يعقوب موسى: حالياً استاذ متقاعد يتواجد (خارج العراق)، لذلك تم اجراء الدراسة بناءً على الاتصال الشخصي.